الأمـــن في المملكة العربية السعودية

تأليف
الدكتور/ إبراهيم مرشد محمد مرشد

- ١٣٨٣ -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديهم وسلك طريقهم إلى يوم الدين.

وبعد ...

فالحديث عن الأمن فى هذه البلاد له أهمية كبيرة حيث إن هذه البلاد مرت بأيام خالدة مضيئة مباركة منذ اجتماع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وسمو الأمير محمد بن سعود – رحمهما الله – واتفاقهما وتعاونهما على تبديد الظلام ومحاربة الجهل، وإظهار دين الله – تعالى –، ودلالة الناس عليه قولاً وعملاً؛ ثم بعد ذلك حصل فتور وضعف وانتكاس إلى الوراء إلا من عصمه الله وثبته على دينه، حتى ظهر النور من جديد والعودة إلى صراط الله المستقيم، وذلك على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – رحمه الله – .

وسأتناول جانباً من جوانب ما قام به الملك عبد العزيز – رحمه الله – أثناء قيامه بتوحيد هذه الدلالة الإسلامية، ألا وهو الأمن والاستقرار في هذه البلاد المباركة.

إن نعمة الأمن والاستقرار في هذا الوطن الغالي العزيز لهي – بعد نعمة الإيمان – من أعظم النعم التي أنعم الله – تعالى – بها على هذه البلاد، فالأمن والاستقرار من ضروريات الحياة كضرورة الطعام والشراب، فبالأمن والاستقرار يأمن الإنسان على دينه ثم على نفسه وعلى ماله وسلامة عياله وصون عرضه، ويعم كل من يحيط به، ويندفع الإنسان إلى العمل والجد، فما نعيشه من أمن واستقرار ورغد عيش، فالخبرات وافرة، وأصنافها متنوعة من مطعومات ومشروبات وملبوسات ومركبات نرفل بها، ويتمناها القريب والبعيد ليستدعي من الجميع المحافظة عليها.

والقرآن الكريم قد ورد فيه ذكر الأمن، وهذا امتنان من الله – تعالى – على عباده لكي يقوموا بواجب الشكر له على هذه النعمة، وذلك بإخلاص العبادة له، وصدق المعاملة معه، وسلامة القصد لأجله، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، ودوام

المراقبة في السر والعلن له، وتجريد المتابعة لرسوله محمد ﷺ وذلك في جميع الأحوال، قال الله – تعالى – : (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)[1].

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسير هذه الآية الكريمة : " أي هؤلاء الذين **أخلصوا العبادة له لا شريك له هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة** "[2].

وقال – عز وجل – : (فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ * ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ) [3].

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي – رحمه الله – في تفسير هذه الآية : " **أي ليوحدوه ويخلصوا له العبادة ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ) فرغد الرزق والأمن من الخوف أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله تعالى فلك اللهم الحمد والشكر على نعمتك الظاهرة والباطنة وخص الله الربوبية بالبيت لفضله وشرفه وإلا فهو رب كل شئ** "[4].

قال ﷺ : **(من أصبح آمنًا في سربه، مُعافى في جسده، عنده طعام يومه، فكأنما حيزت له الدنيا)** [5].

قال الشاعر :

إذا اجتمع الإسلام والقوت للفتى وكان صحيحاً جسمه وهو في أمن
فقد ملك الدنيا جميعاً وحازها وحق عليه الشكر لله ذي المنن

ففي رحاب الأمن يأمن الناس على دينهم وأنفسهم وممتلكاتهم وكل ما لديهم،

١- سورة الأنعام: ٨٢.
٢- تفسير ابن كثير ١٥٢/٢.
٣- سورة قريش: ٣- ٤.
٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٤٤٠/٥.
٥- الأدب المفرد للبخاري ص ١١٣، حديث رقم ٣٠١.

ويسيرون ليلاً أو نهارًا لا يخشون إلا الله، وتعم الطمأنينة النفوس ويسودها الهدوء وتغمرها السعادة.

حال الناس قبل عهد الملك عبد العزيز وقبل توحيد المملكة :

كانت شبه الجزيرة العربية تعج بالصراعات المختلفة والتفكك في كل الأشياء، ويخيم عليها الخوف والهلع وعدم الاطمئنان، والمشقة في المعيشة والسكن، وتشتت الكلمة والانقسام والأجزاء في القبائل والعشائر والطوائف والجماعات، ووجود الفرقة والاختلاف وحصول الضعف، وحدوث الوهن، وسيادة النظام القبلي في الحكم، وهذا يحدث أضرارًا بالغة ... فالقبيلة القوية لها السيطرة والنفوذ في غالب الأمور.

ونتج عن ذلك أن الإنسان لا يستطيع التنقل بين مدينة أو قرية إلى أخرى إلا بشدة وبالغ صعوبة، وتوقع الخطر في أي لحظة. ولتفادي ذلك لابد من مؤازرة قبيلة أو رجال يدفعون عن ذلك الإنسان حتى يدخل في حمى قبيلة أخرى.

وكم حدث جرائم سلب ونهب وقتل وظلم واعتداء بسبب ذلك، أي بسبب النظام القبلي، إضافة إلى كثرة قطاع الطرق واللصوص الذين أحدثوا اضطرابات شديدة في الجزيرة العربية[1].

يقول الأستاذ : صلاح الدين المختار في وصف حالة الناس قبل مجئ الملك عبد العزيز منوهاً بالثناء عليه : " لم تعرف الجزيرة العربية في الواقع حاكمًا كالإمام عبد العزيز آل سعود وهبه الله من الجد وقوة الإرادة والحزم والعزم وأصالة الرأي وحسن التفكير ما جعله يقوى على جميع العقبات التي صادفته في طريق نشأة دولته، لا سيما في تلك الظروف القاسية التي مرت بالدولة العثمانية، وسرت عدواتها فشملت جزيرة العرب. وبالنسبة لمطامع الآخرين في ديار نجد وما حولها من ديار لها قداستها في العالم

١- انظر: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز: خير الدين الزر كلي ١٠٠/١.

الإسلامي من جهة، ولها موقعها الاستراتيجي من جهة أخرى، ولكن عناية الله تعالى أرادت للجزيرة العربية هذا الخير العميم الدافق في حاضرها، فقيض لها من استطاع توحيد أكثر أجزائها، فجعل منها المملكة العربية السعودية، والتي نراها اليوم ترفل في أثواب العزة والمجد، مرموقة الجانب لدى جميع المحافل السياسية الدولية"[1].

ويقول الأستاذ صلاح الدين المختار في بيان ماكان عليه الناس إبان عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - : " وقد كان على الإمام عبد العزيز آل سعود واجب آخر لصيانة ملكه وحمايته من الانهيار، وقومه يعيشون في عرض البادية وطولها، فلذا سرعان ما يتعرضون لتأثيرات الفتن والقلاقل، فصرف عنايته وقوته إلى جانب تلك الأحداث السياسية والعسكرية، وما كانت تكلفه من جهد وسهر ومال لإيجاد وحدة متينة، ورابطة قوية بين القبائل المختلفة التى سادها الجهل وتغلبت عليه الفوضى، فرأى أن لا سبيل لبلوغ هذه الغاية في تحقيق الجامعة القومية إلا التمسك بالشريعة السمحة وإقامة حدود الله - تعالى - "[2].

والشاعر محمد بن عثيمين - وهو من المعاصرين للملك عبد العزيز - يصف أيضًا حال الناس قبل عهد الملك عبد العزيز في نظم أبيات يقول فيها :

فتح به أضحت الأحساء طاهرة ... من رجسها وهي فيما مر كالجنب
شكرا بنى هجر للمقرني فقد ... من قبله كنتم في هوة العطب
قد كنتم قبله نهباً بمضيعة ... ما بين مفترس منكم ومستلب
روم تحكم فيكم رأي ذي سفه ... أحكام معتقد التثليث والصلب
وللأعاريب في أموالكم عبث ... يمرونكم مري ذات الصنو في الحلب
وقبلكم جن نجد واستطير به ... فماذه بشغار البيض واليلب
شوارد قيدتها صدق عزمته ... فظلن يرفسن بعد الوخد والحبب

١- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها: صلاح الدين المختار ١٢٩/٢.
٢- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ١٤٦/٢.

ويركب الخطب لا يدري نواجذه ... تفترعن ظفر في ذاك أو شجب
إذا الملوك استلانوا الفرش وارتكنوا ... على الأرائك بين الحرد والعرب
ففي المواضئ والسمر اللدان وفي ... الشجر والجياد له شغل عن الطرب[1]

ويقول الدكتور محمد بن ناصر الشتري في وصف الجزيرة العربية قبيل عهد الملك عبد العزيز : " لم تكن الجزيرة العربية قبيل عهد الملك عبد العزيز من الناحية الدينية إلا صفحة من الكتاب. الأمة الإسلامية كلها أصابها ما أصاب الجميع من اضمحلال في القوة، ووهن في العقيدة، وتفشي الجهل والبدع والضلالات، وفي النهاية كانت تسير في مؤخرة العالم، وكأن المسلمين يعيشون على هامشها "[2].

فالجزيرة العربية قبل عهد الملك عبد العزيز كان الأمن فيها مفقودًا، والناس يغلب عليهم التمزق والتفرق والانقسام فيما بينهم، والنزاع القبلي، حتى بين المتجاورين في البلدان، وانتشار البدع والخرافات، والجهل بالدين، وقلة العلماء[3].

إن شيوع الأمن وظهوره في المجتمع يجعل الإنسان الذي يعيش وسط هذا المجتمع يشعر بالراحة والاطمئنان، ويدفعه إلى البذل والعطاء والتفاني في خدمة نفسه ومجتمعه، كما أن الجرائم تقل، بل ربما تختفي لوجود العدل، فكل يأخذ وينال ما كسبته يده، ففي الخير والبر والإحسان يشكر الإنسان، والإساءة يؤاخذ على ذلك ويلقى جزاءه بحسبه.

والمسلم إذا كان ملتزمًا بإسلامه فأدى ما عليه من حق الله - تعالى -، وأدى ما عليه من حقوق لإخوانه المسلمين، نعم بالأمن وأحس به، فسعد بنفسه وعمت السعادة من حوله، وبالعكس إذا فقد الأمن حل الخوف مكانه، ويقل الوازع الديني، وقد تنعدم المراقبة لله تعالى والخوف منه، ويكون الإنسان كالحيوان المفترس في الغابة فتحصل القلاقل، وتحدث الاضطرابات، وتكون الفتن، وتنتشر

١- العقد الثمين ص ٣٤- ٣٥.
٢- الدعوة في عهد الملك عبد العزيز: محمد ناصر الشتري ٣٥/١.
٣- الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٤٦/١.

العداوات، وتكثر الاعتداءات، وتعم الفوضي وعدم الراحة والاستقرار.

وهذا ما كان سائدًا قبل عهد الملك عبد العزيز – رحمه الله –، لذلك حرص الملك عبد العزيز بنظره البعيد والتأمل والتفكير الطويل أنه لابد من إرساء قواعد الأمن في البلاد، وتقوية دعائه، فبدأ يأخذ بأسبابه، وذلك بدعوة الناس إلى عقيدة التوحيد إبان عهده الميمون، ودعا إلى تطبيق الشريعة السمحة كاملة على الفرد والأسرة والمجتمع عامة.

يقول– رحمه الله– في بعض خطبه: "أنا داعية أدعو إلى عقيدة السلف الصالح، وهي التمسك بالكتاب، وسنة رسول الله ﷺ، وماجاء عن الخلفاء الراشدين"[1].

ويقول أيضًا : " قوام الخلق في هذه الدنيا الصدق، وكل حياة لا ترتكز على الصدق ليس لها قيمة قط، لأن الصدق يثبت في حالتي الدنيا والآخرة " [2].

ولقد نجح الملك عبد العزيز – رحمه الله – بتوفيق الله – تعالى – في أن يزيل مظاهر الشرك، ويؤسس دولته على الإخلاص لله – تعالى – وحده، حتى كان قومه يعتزون بأنهم أهل التوحيد، ويرددون في معاركهم " نحن أهل التوحيد " ولم تقف همة الملك عبد العزيز عند هذا الحد، بل سعى رحمه الله في القضاء على الأسباب المفضية إلى الخرافات والشركيات، وحينما استولت الحكومة السعودية على الحجاز ودخل الملك عبد العزيز جده عام ١٣٤٤هـ كان من أوائل الأعمال التي قام بها هدم قبة حواء، وقفل الزوايا المنسوبة إلى الطرق الصوفية، وإبطال البدع التي كانت سائدة في ذلك الزمان، والتي كان يتقرب بها الناس – كما يظنون – إلى الله – تعالى –[3].

يقول الملك عبد العزيز – رحمه الله – " نحن دولة نقوم على كتاب الله،

١– الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٢٦٤/١.
٢– تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ١٠/٢.
٣– الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٢٧٤/١.

وسنة نبيه محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام، نناهض كل ما يتعارض مع ذلك أو يخرج بنا عنه ".

وقال أيضًا عقب فتح مكة : " إن أفضل البقاع هي التي يقام فيها شرع الله – تعالى –، وأفضل الناس من اتبع أمر الله – تعالى –، وإن لهذا البيت شرفه ومقامه منذ رفع سمكه سيدنا إبراهيم – عليه السلام –، ولا ينفعنا غير الإخلاص في كل شئ، الإخلاص في العبادة لله وحده، والإخلاص في الأعمال كلها، والذي أبغيه في هذه الديار أن يعمل فيها بما في كتاب الله، وسنة نبيه في الأمور الأصيلة، أما في الأمور الفرعية فاختلاف الأئمة رحمة " [1].

وقال الملك عبد العزيز مخاطبًا أهل الحجاز في بلاغ عام : "إخواني. تفهمون أني بذلت جهدي وما تحت يدي في تخلص الحجاز لراحة أهله، وأمن الوافدين إليه، طاعة لأمر الله – تعالى – ، قال – جل من قائل– : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [2] ولقد كان من فضل الله علينا وعلى الناس أن ساد السكون والأمن في الحجاز من أقصاه إلي أقصاه بعد هذه المدة الطويلة التي ذاق الناس فيها مر الحياة وأتعابها، ولما منَّ الله – تعالى – بما منَّ من الفتح السلمي الذي كنا ننتظره ونتوخاه، أعلنت العفو العام عن جميع الجرائم السياسية في البلاد، وأما الجرائم الأخرى فقد أحلت أمرها للقضاء الشرعي لينظر بما تقضيه المصلحة الشرعية من العفو "[3].

لقد كان الملك عبد العزيز – رحمه الله – قبل توحيد الجزيرة على يديه يتأمل في واقع الناس وما كان سائدًا بينهم في هذه الجزيرة من تردي في أوضاعهم

١– الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية: الدكتور صالح بن غانم السدلان ص ٥٨ – ٥٩.
٢– سورة البقرة: ١٢٥.
٣– تاريخ الحجاز: حسين محمد نصيف ص ٢١٢.

السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأعظم من ذلك بعد الناس عن دين الله بسبب تزيين الشيطان لهم وصدهم عن ذكر الله – تعالى –، وإيقاع الفتن والبغضاء بينهم، فلما آل أمر البلاد إليه بعد جهاد وتضحية في سبيل تحرير البلاد واستعادة ملك آبائه وأجداده، ولذلك صدق حين قال : " أنا عربي ومن خيار الأسر العربية، ولست متطفلاً على الرئاسة والملك، وإن آبائي وأجدادي معروفون منذ القدم بالرئاسة والملك، ولست ممن يتكئون على سواعد الغير في النهوض والقيام، إنما اتكالي على الله، ثم على سواعدنا يتكئ الآخرون ويستندون إن شاء الله، لقد ملكت هذه البلاد التي تمت سلطتي بالله ثم بالشيمة العربية، وكل فرد من شعبي هو جندي وشرطي، وأنا أسير وإياكم كفرد واحد، فلا أفضل نفسي عليهم، ولا أتبع في حكمي غير ماهو صالح لهم "[1].

يقول الملك عبد العزيز في بيانه لحال الناس قبل ولايته : " اختل الأمن بولاية الأتراك، وعمت الفوضي، وصارت الغلبة لقطاع الطرق، وتظلم الأهالي يرفع إلى مقام الولاية فلا يسمع له صدى، أن الأهالي طلبوا من عبد العزيز مراراً أن ينقذهم فأضرب عن طلبهم إذعاناً للدولة، وإن كان يسوء تردي أوضاعهم "[2].

من خلال هذا الحديث للملك عبد العزيز وغيره يتضح ويتأكد بأن الملك عبد العزيز هدفه نبيل، وقصده شريف، وغيرته لله، وقيامه لأجل نصره دين الله، وإعلاء كلمته في الأرض، وإحقاق الحق، ودفع ورد الباطل في هذه البلاد، ومما يدل على ذلك أيضًا تعميق وتكرير مفهوم العمل بالشريعة السمحة، وحرصه على توطيد الأمن في البلاد، جاء في خطاب له مبني على فتوى العلماء في وقته، وعرف ذلك (بالأمر السلطاني) : " إن معتقد المسلمين واحد، حضرهم وبدويهم، وتعلموا أن أصل المعتقد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه أصحاب محمدﷺ، ثم السلف الصالح من

١- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ١٠/٢.

٢- مسائل من تاريخ الجزيرة العربية: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ص ٢١.

بعدهم، ثم أئمة المسلمين الأربعة الإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، والإمام أبو حنيفة – رحمهم الله – فاعتقاد هؤلاء واحد في الأصل "[1].

ويقرر الملك عبد العزيز ما أفتى به العلماء ثم يقول بعد ذلك : " الحمد لله ما حنا في شك من أمر ديننا، وتفهمون أنه من حين أظهر الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – في قرن أطيب من وقتنا، ورجال أطيب من رجالنا، وعلماء أطيب من علمائنا، فسدد الله به، وقام بهذه الكلمة، وجدد الله أمر هذا الأصل، وأنقذ الله بأسبابه الناس من الظلمات إلى النور، فبان أمره لأولي الأبصار، وخفى على كثير من الناس ذلك، وعاند من أزاغ الله قلبه، وأعمى بصيرته وقبل هذا الحق ورضيه آباؤنا وأجدادنا وعلماء المسلمين فيما أتى به من الأصل والفروع، ويتعين علينا إن شاء الله أن نقتدي بما اقتدوا به " [2].

فالملك عبد العزيز – رحمه الله – كانت فيه مقومات الرجل الصادق المخلص، فيه عزة المؤمن وثبات المسلمين وشجاعة المجاهد وتضحيته، فبذل أغلى ما لديه روحه في نصرة عقيدة التوحيد وإظهار دين الله تعالى في الأرض والدعوة إليه بالحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن، والموعظة الحسنة، كان – رحمه الله – يسعى لإعزاز أهل الحق الذين آمنوا بالله لكي يؤدوا عبادة الله تعالى بكل يسر وطمأنينة ويستطيعوا نشر دين الله – تعالى – بين عباد الله، وكان يسير على منوال السلف الصالح في كل أحواله، فيقرب العلماء ويستشيرهم ويأخذ بفتواهم، قاصداً من وراء ذلك كله إعلاء كلمة الله، ودحر كلمة الباطل وإسقاطها. كان – رحمه الله – دائم التضرع إلى الله – تعالى –، والدعاء، كثير الصلاة قوي الصلة بالله، دائم الخشية له.

١- نجد وملحقاته: أمين الريحاني ص ٤٣٥.

٢- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي: الدكتور صالح ابن عبد الله العبود ص ٥٨٨.

كان – رحمه الله – كثير التلاوة لكتاب الله تعالى، آخذاً بسنة رسول الله ﷺ وطبع له كتاب في الأوراد أسماه – الورد المصفى المختار من كلام الله وكلام سيد الأبرار – اختاره راجي عفو الغفور الودود عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود. وطبع هذا الكتاب على نفقة ابنه صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن عبد العزيز – حفظه الله –.

إن نعمة الأمن التي أنعم الله تعالى بها على هذه البلاد في هذا العصر على يد الملك عبد العزيز رحمه الله حقيقة لا تقدر بثمن، فنحن الآن لنا قرابة مائة عام ننعم ونعيش ونرفل في أمان واستقرار – والحمد لله رب العالمين – ونسأل الله – تعالى – أن يتمها علينا ويحفظها لنا، ويعيننا على ايصال أهمية الأمن ، والمحافظة عليه فى نفوس الأجيال التى بعدنا.

لذلك علينا أن نتذكر من كان سببًا في ذلك، ومن أرسى دعائم هذه الدولة الفتية المملكة العربية السعودية، ووحد أجزاءها المترامية الأطراف وجعلها شعبًا واحدًا وأسرة واحدة تحت لواء وشعار لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

إن ذلك الرجل هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود –رحمه الله – فله من كل مواطن ومقيم على أرض هذه البلاد كل إعزاز وتقدير واحترام وتحية وإعجاب وصدق ووفاء، وإننا لنتضرع إلى الله تعالى العلى الأعلي، صاحب الملك العظيم سبحانه وتعالى أن يتغمده برحمته، ويفسح له في قبره، وينور له فيه، ويدخله جنته، وأن يعيذه من الفتن، وأن يجزيه خير الجزاء عنا وعن المسلمين، وأن يجعل في ذريته وعقبه الخير والبركة، ويرحم موتاهم وموتى المسلمين، ويثلج أزر الأحياء بالصحة والعافية والسداد والتوفيق لكل ما فيه خير، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – حفظه الله ورعاه وأمده بالصحة والعافية –، وقوى عضده بولى عهده، والنائب الثانى – حفظهما الله –.

والمملكة العربية السعودية منذ ذلك الحين أصبح ذكرها عاليًا، فهي من أهم

دول العالم – بفضل الله – ولما لها من مكانة دينية، ففيها الحرمين الشريفين إضافة إلى موقعها الجغرافي ومركزها الاقتصادي وسياستها المبنية على الكتاب والسنة.

ولقد أشد بما قام به الملك عبد العزيز من دور مهم في توحيد الجزيرة رجال عاصروا الملك عبد العزيز أو جاءوا بعده، لديهم إنصاف وإظهار لمحاسن هذا البطل، لاطلاع الأجيال التي تأتي بعده على إنجازاته وأعماله لأجل المحافظة على ما بناه والدفاع عنه، وبذل المزيد من العطاء فى سبيل نموها والمحافظة عليها.

يقول الدكتور محمد بن ناصر الشتري: "لقد حرص الملك عبد العزيز على توجيه الناس إلى العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص لله عز وجل علمًا وعملاً"[١].

ويقول الشيخ عقيل بن فهد الخطيب – وهو صاحب للملك عبد العزيز –: " ما كان الملك عبد العزيز يفرغ من صلاة الفجر ويلتفت يمينًا ويسارًا يتفقد المصلين، ثم يوجه من يرى تخلفه إلى العناية والاهتمام بالصلاة "[٢].

ويقول عنه الشيخ محمد العبيكان : " التدين أساس حياة الملك عبد العزيز وفي يقظته ونومه، وفي ممشاه "[٣].

ويقول أحد العاملين لدى الملك عبد العزيز وهو حسن بن ناصر بن غشيان " كان الملك عبد العزيز يقسم الليل ثلاثة أثلاث، فبعد صلاة العشاء يستمع القرآن الكريم، وكان يقرأ عليه أحد المشايخ ثم يذهب إلى المكتب في القصر بنفسه فيعمل ويصرف شؤون الدولة. وكان الملك عبد العزيز ذا ثقافة إسلامية عريقة وعميقة ومتنوعة "[٤].

١- الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٥٢٧/٢.
٢- الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٥٣١/٢.
٣- المصدر السابق ٥٣٢/٢.
٤- المصدر السابق ٥٣٣/٢.

ويقول معالي الشيخ عبد العزيز التويجري " لقد استطاع الملك عبد العزيز أن يخلص ببلاده حرة تملك كل معنى للحرية في أرضها وبحارها وسمائها لم يضع الاستعمار قدمًا واحدة على شبر من أرض هذه المملكة العربية في أيام حرب أو سلم "[1].

ويقول الشاعر الكبير علي بن أحمد باكثير في قصيدة له فيها إعجاب ودعوة واستنهاض لعاهل العرب الكبير الملك عبد العزيز :

ألا إن حال العرب يا صاح مؤيس ... ألا إن ليل العرب يا صاح الليل
على أن ضوءا في الحجاز فتيله ... بنجد تراعيه العيون وتأمل
يشق به جنح الظلام فيهتدي ... على نوره الساري وينجو المضلل
ومهما يكن ذنب الزمان فإنه ... بآل سعود جاءنا يتنصل
فدانت له غلب الرقاب وأقبلت ... إليه يزجيها الهوى المتغلغل
تبايعه الأقوام مثنى وموحداً ... ويقبلها منه الأغر المحجل
كذاك بنوه لا ينال منالهم ... إذا شبت الحرب استماتوا وكللوا
صواعق في الهيجا سحائب في الندى ... يزين بهم صدر الندى ويجمل[2]

ويقول الشاعر ابن عثيمين أيضاً :

ذاك الإمام الذي كادت عزائمه ... تسمو به فوق هام النسر والقطب
عبد العزيز الذي ذلت لسطوته ... شوس الجبابر من عجم ومن عرب
ليث الليوث أخو الهيجا يسعرها ... السيد المنجب ابن السادة النجب
قوم هم زينة الدنيا وبهجتها ... وهم لها عمد ممدودة الطنب
لكن شمس ملوك الأرض قاطبة ... عبد العزيز بلا مين ولا كذب[3]

١- لسراة الليل هتف الصباح، أحداث مع الملك عبد العزيز ص ٣٨.
٢- مجلة أهلاً وسهلاً، العدد ٩، ربيع الثاني، جماد الأولى ١٤١٨هـ، ص ٢١- ٢٢.
٣- العقد الثمين ص ٣٠- ٣١.

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري عقب بيانه دور الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والأمير محمد بن سعود في تحرير الجزيرة العربية من الشرك وتطهيرها من الأوثان في زمنهما، وأنهما بينا للناس ما يجب أن يكون عليه المسلم في حياته : " فالشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مجدد زمانه حيث دعا إلى العقيدة الصحيحة ونبذ ما يخالفها، وقد آزره الأمير محمد بن سعود - رحمه الله-.

ثم بعد ذلك اعترى الناس ضعف في التمسك بالدين القويم، فجاء الإمام تركي بن عبد الله آل سعود فأعاد شباب الدولة المتمسكة بالكتاب والسنة، وذلك بعد قسوة وظلم الأتراك، ثم أعادها سلفية مع الإبقاء على هيبة السلطان الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي - رحمهم الله - بعد الاختلاف والتفرق وذهاب الريح. وكل ناشئ في هذه الجزيرة يلزمه لعبد العزيز ماهو لازم للأب والمعلم والسلطان والعالم، لأنه حكم الشرع، وحرر النفوس من تديك أمراء القرى ومشايخ القبائل وغطرسة القوى، وأشاع التعليم ومحو الأمية، وهيأ الله له من خلفه وسائل تضمن الكسب الحلال وسبيل الحياة الكريمة الشريفة ".

ويقول أيضًا : " إن رجالاً عايشوا الملك عبد العزيز لا يعرفون الترويج الإعلامي يشهدون أن عبد العزيز في أعظم الأزمات يستخير ربه بعلمه ويستقدره بقدرته، ويشرط في دعائه لربه أن يكون فيه صلاح للإسلام وأهله، ورحمه للأمة".

ويقول كذلك : " لقد كان الملك عبد العزيز والدًا مربيًا، ومعلمًا لكل فرد من أفراد هذه الأمة، فبفضل الله أولاً، ثم بما منحنا إياه من بركة عبد العزيز وعزائمه أمنت سبلنا، ونعمت أسرنا بالراحة النفسية ورغد الرزق، وزالت عنها ظلمة الجهل والتخلف، ووجدت الفرص لكل عامل بحسبه "[1].

١- مسائل من تاريخ الجزيرة العربية ص ١٥- ٤٧.

ويقول الأستاذ خير الدين الزركلي : " ومرت تلك البقاع – يعني الجزيرة العربية – فيما بين عهدي محمد بن سعود، وعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل أحداث جسام من قوة وضعف، وتماسك وتفكك، غير أنها لم تفارقها في أي الحالين روح – الحياة الجديدة – التي كان الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب قد بثها فيها أيام قام محمد بن سعود يشد أزره وينصر دعوته. واستفاد عبد العزيز من حوادث أسلافه الأقربين بعد أن استقر له الأمر، فقابلها على نظائرها من وقائع التاريخ في الأجيال الخالية مما يقرأ ويسمع، واستخرج منها العبرة التي هي أثمن ما في سير الناس، فبني عرش مملكته على أسس من النظام والقوة جديرة بأن تثبت وترسخ"[1].

ويقول القائد العسكري محمد طاهر الأفريقي النيجيري : " لقد وحد جلالة الملك عبد العزيز عرب الجزيرة، وجمع شتاتها وعشائرها توحيدًا تامًا، لأنه طهر جسمها من الأراض وجعلها شعبًا واحدًا قابلاً للنهوض والتقدم والسير مع الأمم الحية، وجعل لها كيانًا سياسيًا وشيد دولة عربية حديثة اعترفت بها جميع الدول في الأرض وأممها بالمعاهدات بعد أن كانت ألعوبة بيد ملوك أجانب، لقد أقام الملك عبد العزيز حكمًا صالحًا في الجزيرة على أسس الشريعة الغراء، ونشر فيها العدل والأمن بعد أن كانت مسرحًا للفوضى والسلب والنهب، ولم تعرف جزيرة العرب في جميع أطوار تاريخها عدلاً وأمنًا مثل اليوم إذ أن كل من فيها يعيش آمنًا على نفسه مطمئنًا على ماله كمقام إبراهيم – عليه السلام –، من دخله كان آمنًا"[2].

يقول المؤرخ الألماني داكوبرت فون ميكوش عن الملك عبد العزيز بعد توحيد المملكة العربية السعودية :

وعلى العموم فالشعب العربي السعودي من شواطئ الخليج العربي في الشرق إلى سواحل البحر الأحمر في الغرب ومن حدود الشام والعراق من الشمال

١- شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ١/١٠٩.

٢- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ٢/٣- ٥.

إلى حدود اليمن وحضرموت وعمان جنوبًا تتمتع بنعمة الأمن الوارف الشامل والاطمئنان التام والهدوء الكامل وبرفع مستواه الديني والخلقي والاجتماعي والاقتصادي، وبالمكانة المرموقة بين دول الشرق والغرب وسماع صوته من مؤتمرات العالم الدولية والمؤسسات العالمية ومنظمة الدول ومجلس الأمن[1].

يقول الأستاذ/ فهد السديري :

أسس هذه المملكة جلالة الملك عبد العزيز ثمرة لجهاد مجيد طويل، وثبت أركانها أمام صعوبات بالغة وظروف مريرة لم تواجه غيره من مؤسسي الدول، ولم يكتف رحمه الله بذلك بل فتح أمامها الاحتمالات الضخمة لنمو اقتصادي كبير وذلك بإقدامه على اتخاذ الخطوات التي جعلت اكتشاف الزيت أمرًا ممكنًا.

ثم يقول بعد ذلك – مستبعدًا في القوة المتمثلة فيه تأثره بأي زعازع أو هزات عارضة بهذه الاستقرار – صار من الممكن للدولة في المملكة أن تحول بشكل مستمر الدخل المتزايد من الزيت إلى انجازات محسوسة في التعليم والتدريب والإعمار وبناء الطرق والزراعة والصناعة وتطوير المرافق العامة، وتنمية القدرات الدفاعية واليوم ينعم شعب هذه المملكة – بفضل الله تعالى – برخاء واستقرار يحسد عليهما[2].

وفي بلاغ عام للملك عبد العزيز بعد فتح الحجاز يقول فيه : إن البلاد لا يصلحها إلا الأمن والسكون، لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا إلى الراحة والطمأنينة، وإني أحذر الجميع من نزغات الشياطين والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها إفساد الأمن في هذه الديار، فإني لا أراعي في هذا الباب صغيرًا

١- انظر: الملك ابن سعود " عبد العزيز "، نقله للعربية: د. أمين رويحه، ص ١٥٣، ط. المكتبة الأهلية، محمد جمال – بيروت.

٢- المملكة العربية السعودية عند مفترق الطرق، فهد خالد السديري، ط. الأولي، دار الكتاب العربي – بيروت.

ولا كبيرًا، وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره[1].

إن الأمن في المملكة العربية السعودية كان ولا يزال - بإذن الله تعالى - مضرب المثل.

فما من إنسان دخل المملكة حاجًا أو معتمرًا أو زائرًا إلا عاد منها يحدث - نفسه - إذا سئل عن الأمن - بالإعجاب.

ومما عمله الملك عبد العزيز رحمه لتوطيد الأمن في المملكة ما يلي :

١- عمد إلي (تحضير) أوفر عدد ممكن من البدو عن طريق الهجرة.

٢- وفر لسكان الهجر آلات الفلاحة والزراعة وسهل عليهم اقتناءها.

٣- استكثر من الآبار الارتوازية فيها لاستيعاب البدو المجاورين لها وانقطاعهم للزراعة.

٤- أسعفهم بالضروري من القوت عند إصابة الغلة في أراضيهم ببعض الآفات.

٥- بث المرشدين والوعاظ في أفراد القبائل يعلمونها والطاعة لله في اتباع ما أمر به، واجتناب ما نهي عنه.

٦- جعل لقبائل البادية (سجلاً) في ديوانه وسهل لكل منها سبيل الاتصال به وبأمراء المقاطعات.

٧- أحكم رابطة القبيلة بشيوخها واعتبر أفرادها جميعًا جندًا له وزعماءها مسؤولين عن رعاية الأفراد، وخص الشيوخ بمنح موسمية أو شهرية ثابتة.

٨- الإسلام يحرم ما يسمونه (الغزو) فلا غزو من هذا النوع بعد اليوم.

٩- جعل القبيلة كلها متضامنة متكافلة في "المسؤولية" عن وقوع أي جريمة فيها أو فيما جاورها فإذا ظهر الجرم كان عليها إظهار المجرم، وإن اختفى المجرم عوقبت كلها.

١- انظر: المصحف والسيف، مجموعة من خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات الملك عبد العزيز، مؤسس المملكة العربية السعودية، جمع وإعداد محيي الدين القابسي، المطابع الأهلية للأوفست - الرياض ص ٢١٧.

وكان نتيجة ذلك ما نراه : يسير الأعزل المنفرد راكبًا أو راجلاً يحمل الذهب والفضة والأوراق المالية فيطوف شبه الجزيرة سهولها وحزونها وعامرها وغامرها فلا يعترضه من أهلها معترض ولا يخاف صولة طامع أو نهبه لص[1].

والمملكة العربية السعوية التي انفردت عن بقية بلاد العالم بهذا الأمن المنقطع النظير ... امتازت كذلك في عهد الملك عبد العزيز بظاهرة أن يحمل كل واحد من الناس ما عثر عليه من لقي بطريقة البعيد منه والقريب على غفلة من أي أحد زهيدًا كان أو ثمينًا إلى أقرب مركز حكومي وتسليمه إياه أو أن يخبر ذلك المركز عن ذلك الشئ بوجود في مكانه المعين الملك الراشد، جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود[2].

لقد أحل عبد العزيز الأمن محل الخوف في البوادي والحواضر وحول كثيراً من أهل الخيام إلى سكان قرى سميت بالهجر ووصل مملكته المترامية الأطراف بشبكات لاسلكية وأنشأ المواني، وعبد الطرق، واستخدم الطائرات لتسهيل الانتقال، وأعفى الحجاج من الرسوم التي كانت ترهقهم، واهتم بالصحة والزراعة والتعليم وابتعث أبناء المملكة إلى الخارج للوقوف على شتى أنواع المعارف والعلوم، وعمل على توطيد علاقاته بالعالم الخارجي[3].

بعد أن فتح الملك عبد العزيز - رحمه الله - الحجاز سنة ١٣٤٣هـ كان أول عمل قام به هو إرساء قواعد الأمن على أسس قوية متينة مستمدة من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ حيث أعلن في جموع الأهالي ورؤساء القبائل والعشائر أن

١- انظر: ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، تأليف عبد العزيز نب محمد الإحيدب، ص ٨٣-٨٧.

٢- الملك الراشد، جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود/ عبد المنعم الفلاحي.

٣- يوم في ذاكرة التاريخ، عبد الله بن حمد المقبل، ط. الأولى ١٤١٦هـ، دار أضواء المعرفة، المملكة العربية السعودية - الرياض.

دستور دولته هو كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ ولن يحيد عنهما قيد أنملة وسوف يضرب بيد من حديد وبلا رحمة ولا شفقة على كل من تسول له نفسه العبث بالأمن والطمأنينة[1].

وجد الملك ابن سعود أنه لكي يقضي على هذا الاضطراب في مملكته ويعيد الأمن إلى نصابه يجب عليه أن يطبق أحكام الدين الحنيف فيما يتعلق بالجرائم والعقوبات فأمر الحكام والقضاة بوجوب تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية[2].

إن الحديث عن الأمن في المملكة العربية السعودية ذو شجون، وفي نفس الوقت شيق ومحبب إلى النفس، فالأمن والاستقرار في اطراد والحمد لله، بينما بلاد كثيرة من بلاد العالم تعيش في قلق واضطراب وخوف، وكل مواطن ومقيم على أرض هذه البلاد عليه أن يستشعر هذه النعمة ويسعى في المحافظة عليها بترك المعاصي وسائر الذنوب، ويتضرع إلى الله العلي القدير أن يحفظ لهذه البلاد أمنها واستقرارها، ويدعو لقادتها وينصح لهم فيما فيه الخير والسداد والعون والتوفيق، ويدعو الله – تعالى – أيضًا أن يمدهم بتأييده ويمنحهم الصحة والعافية في سائر شؤونهم ويسددهم في كل أعمالهم. وأن يوفق الشعب السعودي خاصة، والمقيمين على أرض هذه البلاد عامة الالتفاف حول قيادتهم، والألفة والمودة بينهم أكثر وأكثر، وإظهار السمع والطاعة في غير معصية الخالق.

إن من يشاهد آلاف الوفود التي تطأ أرض هذه البلاد للحج والعمرة والزيارة وغير ذلك من الأغراض الصحيحة، يقف في عجب ودهشة، ففي الحج ملايين البشر في مكان واحد وغير متسع، ومع ذلك كله والحمد لله فالمسلمون

١- حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، رابح لطفي جمعة.

٢- سلطان نجد والحجاز وملك المملكة العربية السعودية وأنجاله في صحافة عصره، اختيار وترتيب عبد المحسن بن صالح اليوسف.

يؤدون نسكهم في راحة وأمن وهدوء ووفرة في الأطعمة والمساكن، ولا يمكن الإنسان تجاه هذه الخدمات الكثيرة التي تقدمها الدولة إلا الدعاء والتضرع لرب العالمين بأن يحفظهم ويؤيدهم بعونه وتوفيقه، وعلى رأس هذه الدولة خادم الحرمين الشريفين وحكومته الرشيدة.

إن الحاج أو المعتمر أو الزائر لهذه البلاد وفي أثناء الزحام قد يسقط منه نقود أو يضيع له متاع أو يفقد له شئ، فيقوم بإبلاغ السلطات المختصة، وما هي إلا أوقات يسيرة حتى يصل إليه ما فقده وضاع منه، وهذا يدل على عموم الأمن ووعي رجل الأمن للمحل المناط به وتأديته. كما أن وعي المواطن والمقيم وإدراكه لأهمية تطبيق الشريعة الإسلامية وإقامة الحدود على الفرد والجماعة، وإشعار الوافد إلى هذه الأرض بذلك عبر منافذ البلاد، يجعل الإنسان يدرك تمامًا ما يترتب على من يخالف تعاليم الإسلام، وأن من يقع في مخالفة سيلقى جزاءه الرادع والفوري بلا هوادة، حتى يكون عبرة لغيره ممن تسول له نفسه فعل أمر يستحق الجزاء عليه.

إن إدراك هذا المفهوم عمق معنى الأمن في نفوس الناس القريب منهم والبعيد.

لذا ينبغي، بل يلزم كل من يعيش على أرض هذه البلاد والتي فيها المقدسات أن يسعى بكل جد وإخلاص في المحافظة على الأمن والاستقرار، ويتأمل في الحروب الطاحنة والتي تدور في بلاد كثيرة، فيحمد الله تعالى ويشكره. ويتذكر قول الله – تعالى – : ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [1]. وقوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [2].

إن الجرائم والذنوب والمنكرات والفسوق والعصيان تحدث فتن ويحصل

١- سورة النحل: ١١٢.

٢- سورة العنكبوت: ٦٧.

فيها مصائب ونكبات ومشقة في الكسب وطلب الرزق وتعسر في الأمور وقحط، إلى غير ذلك مما لا يخفى على كل عاقل سليم، فهي تنغص على الإنسان حياته، وقد بين الله تعالى في كتابه العزيز أن مثل ذلك يحصل بما كسبت أيدي الناس، قال - تعالى - : (وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ)[1].

ثم يقول - تعالى - مخبرًا لعباده أن كل شئ محصى عليهم، فالمحسن يلقى خيرًا على عمله الحسن وثوابًا وأجرًا وجنة في الآخرة، وأن المسئ كذلك تحصى عليه إساءاته، فيجازى بها في الآخرة، وقد تكون عظيمة فيستحق فاعلها النار والعياذ بالله، قال الله - تعالى - : (مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)[2].

والرسول ﷺ حريص على جلب الخير لأمته، وقد وجه لذلك بقوله وفعله ﷺ، ومن ذلك العناية بالمحافظة على نعم الله وشكره عليها، ومن ذلك نعمة الأمن والعافية والقصد في الرزق، وأنه إذا حصل ذلك فالعبد عليه أن يتفرغ لطاعة الله وعبادته، ولا يؤذي أحدًا من المسلمين فيسلم المسلمون من شر لسانه ويده وجميع جوارحه. وشكر الله على نعمه سبب للمزيد من الله تعالى، وأن الكفر مؤذن بالنقص والنقم، قال - تعالى - : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ)[3].

قال رسول الله ﷺ : **(من أصبح آمنًا في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه وليلته، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)** [4].

١- سورة الشورى: ٣٠.
٢- سورة الجاثية: ١٥.
٣- سورة إبراهيم: ٧.
٤- رواه الترمذي ٥٧٤/٤، حديث رقم ٢٣٤٦.

وقال ﷺ : **(قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا، وقنعه الله بما آتاه)** [1].

وعن عبد الله بن عمر ﷺ عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)** [2].

وقال ﷺ : **(المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم)** [3].

وقال ﷺ : **(المجاهد من جاهد نفسه في الله)** [4].

وقد امتدح الله تعالى المجاهدين في طلب مرضاته وطاعته وعبادته، قال- تعالى-: (وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ)[5].

وقال - تعالى - :(وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ)[6].

يقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - : " من سلم المسلمون من لسانه ويده، وأمنه الناس على دمائهم وأموالهم، وهجر ما نهى الله عنه، وجاهد نفسه على طاعة الله، فإنه لم يبق من الخير الديني والدنيوي، الظاهري والباطني شيئًا إلا فعله، ولا من الشر شيئًا إلا تركه "[7].

فالمسلم يجب عليه الابتعاد عن كل ما يخل بالدين كالفساد والانحراف عن صراط الله المستقيم، وعلى المسلم أيضًا مجانبة ما فيه ضرر على المسلمين كإخافتهم أو ترويعهم أو الاعتداء عليهم أو احتقارهم أو النيل منهم، قال ﷺ :

١- رواه مسلم ٧٣٠/٢، حديث رقم ١٠٥٤.
٢- متفق عليه. البخاري ١٦/١، حديث رقم (٩)، ومسلم ٦٥/١، حديث رقم ٦٥.
٣- رواه الترمذي والنسائي. الترمذي ١٧/٥، حديث رقم ٢٦٢٧، والنسائي ١٠٥/٨.
٤- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني ١١/٦، وسلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني ٤٨٣/٣.
٥- سورة العنكبوت: ٦٩.
٦- سورة العنكبوت: ٦.
٧- بهجة قلوب الأبرار في شرح جوامع الأخبار ص ٢٠.

(من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه)[1].

١- صحيح مسلم ٤/٢٠٢٠، حديث رقم ١٢٥.

الخاتمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان ، المبعوث إلى الأنس والجن ، أفصح من نطق بلغة القرآن ، وعلى آله وصحبه ، ومن اتبع طريقهم إلى يوم الدين.

وبعد

فقد عايشت هذا البحث رحلة غير قصيرة ، وأطلت فيه النظر ، وأكثرت فيه التأمل، وقد انتهيت فيه إلى نتائج من أبرزها :

١- بناء شراكة مستدامة بين وزارة التربية والتعليم ووزارة الداخلية ممثلة فى القطاعات الأمنية المختلفة ، لتجسيد شعار " الأمن مسئولية الجميع " والعمل على إعداد إستراتيجية وطنية للتوعية الأمنية فى جميع المؤسسات التعليمية يشترك فى إعدادها خبراء من كل من وزارة الداخلية ممثلة بكلية الملك فهد ووزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالى ووزارة الثقافة والإعلام.

٢- إيجاد وحدات إدارية فى إدارات التربية والتعليم تعنى بالتنسيق مع المؤسسات الأمنية فى مجالات التوعية الأمنية.

٣- تضمين مشروع الملك عبد الله لتطوير التعليم العالى ما يعزز التوعية الأمنية فى المنظومة التعليمية ، والتنسيق فى ذلك مع وزارة الداخلية (الكلية) لتفعيل التوصية.

٤- صياغة وثيقة التربية الأمنية من خلال بناء مصفوفة المدى ، والتتابع للمنهج الصفى وغير الصفى فى التعليم العالى من خلال الخطوات التالية :

- تشكيل فريق عمل لإعداد وثيقة مصفوفة المدى والتتابع ممثلاً من وزارة التربية والتعليم ووزارة الداخلية (كلية الملك فهد الأمنية).
- تضمين المناهج التعليمية (بمفهومها العام) ما يعزز التوعية الأمنية لدى الطلاب والطالبات.

- استثمار المنهج غير الصفى فى تعزيز مضامين التوعية الأمنية من خلال الأنشطة والبرامج المختلفة.
- تضمين برامج التوجيه والإرشاد المضامين والمهارات الأمنية المناسبة التى تكفل تعزيز مستوى الوعى الأمنى لدى الطلاب.
- رفع مستوى وعى الطلاب بالأنظمة السائدة فى المجتمع وتعويدهم على احترامها والالتزام بها.

٥- الاستفادة من التجارب الدولية الناجحة ، وتوظيفها فى مجال التوعية الأمنية بما يتوافق مع البيئة السعودية مع أهمية إجراء دراسة علمية لاستقصاء التجارب الناجحة فى هذا المجال.

٦- تعزيز التواصل مع المؤسسات التربوية والأمنية الخارجية من خلال الزيارات وحضور الندوات والمؤتمرات العلمية.

٧- حث مراكز البحوث فى المؤسسات الأمنية والتربوية على تبنى وطرح موضوعات ذات صلة بالتوعية الأمنية ضمن أولوياتها البحثية مع التنسيق بين مراكز البحوث فى المؤسسات الأمنية والتربوية لتحديد المشكلات والظواهر ذات الأهمية لإدراجها.

٨- تعزيز أنظمة المدرسة ولوائحها وهياكلها التنظيمية لتتضمن تطبيقات التوعية الأمنية مع تطوير البيئة المدرسية وتجهيزاتها وفق المعايير المعتمدة للأمن والسلامة.

٩- تكريس الصورة الذهنية الإيجابية لرجال الأمن الشامل وذلك من خلال :

- تشكيل جماعات أصدقاء الأمن فى المدرسة.
- إقامة المعارض والندوات المشتركة بين المدارس والمؤسسات الأمنية.
- تشجيع برامج الزيارات المتبادلة بين المدارس والمؤسسات الأمنية.
- إشراك طلاب المدارس فى الأسابيع الأمنية كأسبوع المرور وغيره.

١٠- تبنى مشروع وطنى لترسيخ قيم الأمن الوطنى والفكرى والعقدى لدى العاملين بالتعليم ليستطيعوا إحداث الأثر الإيجابى المطلوب لدى النشء من خلال تصميم وتنفيذ برامج تدريبية للقائمين على العملية التعليمية تسهم فى تعزيز قدراتهم فى مجال التوعية الأمنية على أن يتم التصميم والتنفيذ من قبل الجهات الأمنية بالتعاون مع الجهات التعليمية.

١١- تفعيل دور الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين للكشف عن مؤشرات الانحراف الفكرى أو السلوكى لدى الطلاب ومعالجتها من خلال تطوير سجل متابعة حالة الطالب (النفسية والاجتماعية والسلوكية) وتفعيله بما يخدم استراتيجية التوعية الأمنية ، على أن يكون موحدًا ليشمل جميع مراحل الدراسة مع دعم المدارس بالعدد الكافى من الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين.

١٢- دعم وتعزيز مشاركة الإعلام التربوى بخطط وبرامج التوعية الأمنية ، وبناء قدرات إعلامية فى هذا المجال ، من خلال الاستثمار الأمثل لوسائل الإعلام ووسائطه الجديدة (مثل الانترنت ، والفضائيات ، والهاتف الجوال).

وفي الختام أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يديم علينا أمننا واستقرارنا وأن يوفق ولاة أمورنا لكل خير، ويحفظهم من كل شر، وأن يوفق ولاة المسلمين لما فيه الخير لشعوبهم، وإلى تطبيق شرع الله في أرضه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

١- المصحف والسيف، جمع وإعداد محيي الدين الفاسي، المطابع الأهلية للأوفست - الرياض.

٢- المملكة العربية السعودية عند مفترق الطرق، فهد بن خالد السديري، الطبعة الأولى، مطابع دار الغد في بيروت عام ١٣٨٩هـ.

٣- الملك ابن سعود " جلالة الملك عبد العزيز "، نقله للعربية الدكتور أمين روبحة، المطبعة الأهلية لصاحبها محمد جمال في بيروت.

٤- الأدب المفرد للإمام البخاري، ترتيب وتقديم : كمال يوسف الحوت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ، عالم الكتب - بيروت.

٥- العقد الثمين من شعر بن عثيمين، جمع وترتيب وشرح سعد بن عبد العزيز بن رويشد، ط. دار المعارف بمصر.

٦- الدعوة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، الدكتور محمد بن ناصر الشتري، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٧- الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية، الدكتور صالح بن غانم السدلان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، المطبعة دار بلنسيه للنشر والتوزيع - الرياض.

٨- الملك الراشد، جلالة الملك عبد العزيز، عبد المنعم الفلاحي، دار اللواء، الرياض، ط ١٤٠٠هـ.

٩- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأحياء في شرح جوامع الأخبار، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مطبعة الكيلاني، مصر.

١٠- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، صلاح الدين المختار، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

١١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي، تحقيق محمد زهري النجار، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، عالم الكتب - بيروت.

١٢- تاريخ الحجاز، حسين بن محمد نصيف طبعة ١٣٤٩هـ.

١٣- حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، رايح لطفي جمعة مطبعة الهلال للأوفست، الرياض.

١٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، الدار السلفية للنشر والتوزيع - الكويت.

١٥- سلطان نجد والحجاز، ترتيب / عبد المحسن بن صالح اليوسف، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

١٦- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، بتحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي.

١٧- شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ، دار العلم للملايين - بيروت.

١٨- صحيح البخاري، الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، عالم الكتب - بيروت.

١٩- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٠- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

٢١- ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، عبد العزيز بن محمد الأحيدب، مطابع الإشعاع التجارية - الرياض.

٢٢- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، الدكتور : صالح بن عبد الله العبود، مطابع الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة ونشر المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي.

٢٣- لسراه الليل هتف الصباح أحداث مع الملك عبد العزيز، لمعالي الشيخ عبد العزيز التويجري، نشر الحرس الوطني بالرياض.

٢٤- مسائل من تاريخ الجزيرة العربية، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، منشورات دار الأصالة - الرياض.

٢٥- مجلة أهلا وسهلا، تصدر عن الخطوط الجوية السعودية، جدة، العدد ٩، ربيع الثاني وجمادى الأولى عام ١٤١٨هـ.

٢٦- نجد وملحقاته، أمين الريحاني، الطبعة الثالثة، دار الريحاني للطباعة والنشر - بيروت.

٢٧- يوم في ذاكرة التاريخ، عبد الله بن حمد الحقيل، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار أضواء المعرفة - الرياض.

الفهرس

مقدمة ١٣٨٥
حال الناس قبل عهد الملك عبد العزيز ١٣٨٧
حال الناس بعد عهد الملك عبد العزيز ١٣٩٩
قول الأستاذ فهد السديري ١٣٩٩
الخاتمة ١٤٠٧
ثبت المصادر والمراجع ١٤١٠
فهرس الموضوعات ١٤١٢